

التحالفات والتكتلات الدولية (المفهوم والانواع)

Concept and Types-International Alliances and Blocs

كارزان صالح محمود، جامعة بيروت العربية، لبنان

Karzanjastany@yahoo.com

تاريخ قبول المقال: 03-12-2025

تاريخ إرسال المقال: 12-10-2025

الملخص:

أدت التطورات الدولية الى جعل الدول تتجه نحو أسلوب يعتمد على التعاون مع دول أخرى تشترك معها في النشاط، والذي يساعدها في تحقيق أهدافها مع المساهمة في تحقيق أهدافها المتعاونة معها، وهذا ما نشير له في موضوع دراستنا (التحالف الدولي). لذلك أدركت اغلب الدول هذا المناخ الدولي المليء بالتحديات واستتجت بدرجات متفاوتة بأن إقامة التحالفات أمر حيوي لتعزيز أمنها في مواجهة التهديدات الخارجية وبعض التهديدات الداخلية، وردع الدول التي تعمل على تهديد أمنها بشكل مباشر، وهو ما أدى إلى إقامة تحالفات واتفاقات بين بعضها البعض.

Abstract:

International developments have led countries to move toward a method based on cooperation with other countries with whom they share activities. This approach helps them achieve their goals while contributing to the goals of their partners. This is what we refer to in our study, "The International Alliance." Therefore, most countries have recognized this challenging international climate and have concluded, to varying degrees, that establishing alliances is vital to enhancing their security in the face of external and some internal threats, and to deter countries that directly threaten their security. This has led to the establishment of alliances and agreements among them.

مقدمة

يعتبر موضوع التحالفات الدولية بأنه ظاهرة قديمة وحتمية تتطلبها طبيعة البيئة الدولية القائمة على تعدد القوى وتعدد السياسات، كما يمثل سندا حقيقياً للدول أو المؤسسات المتحالفة للاستمرار في النشاط والتوسع مستقبلاً ومواجهة التحديات والمخاطر والأزمات. فقد شهد القرن الحادي والعشرين العديد من التحديات والتهديدات التي أفرزتها متغيرات كثيرة في عالم سريع التغير، إذ إن التكنولوجيا اكتسحت جميع المجالات والتقدم العلمي الهائل في وسائل الإعلام وحقوق الاتصال وتبادل المعلومات ساهم في كسر الحواجز السياسية والجغرافية والثقافية والاقتصادية، وبرز مفاهيم العولمة وتطبيقاتها. وقد عرف العالم العديد من التحالفات التي استطاعت الدول من خلالها تحقيق اغراضها الاستراتيجية بشكل نموذجي لحماية مصالحها وتحقيق اهدافها، واليوم نادراً ما نجد دولة لا تنتمي الى تحالف او تكتل بأشكاله المختلفة، مع الأخذ بالحسبان قدرة الدول على استغلال هذه التحالفات بالصورة التي تمكنها من تحقيق مصالحها بالشكل الناجح. وأغلب الدول تستخدم هذه التحالفات لحماية مصالحها وأمنها القومي بصورته الداخلية والخارجية من محاولات تهديدها.

اهمية الدراسة:

تكمن اهمية هذه الدراسة كونها تحاول البحث في تعريف مفهوم وتطور التحالفات والتكتلات الدولية وبشكل مفصل، وكذلك التعرف على اهم انواعها، من خلال الخوض في اشكال التحالفات.

اشكالية الدراسة:

يتناول البحث مشكلة مفادها، بأنه من الضروري التمييز بين انواع التحالفات الدولية التي يمكن للدول الانضمام اليها، وكذلك لابد من التمييز بين التحالفات والمفاهيم الاخرى ذات الصلة بالتحالف.

هيكلية الدراسة:

لتسليط الضوء على مفهوم التحالفات الدولية وانواعها سنعمل على تقسيم الدراسة الى مبحثين سيتناول الاول مفهوم التحالفات والتكتلات الدولية اما المبحث الثاني فسيتناول أنواع التحالفات الدولية وصلتها بالمفاهيم الاخرى.

المبحث الاول: مفهوم التحالفات والتكتلات الدولية

لقد تناولت العديد من المراجع والكتب والدراسات التحالفات والتكتلات الدولية، للوصول إلى تعريف شامل لهذه المصطلحات، وفي مطلبنا هذا سنحاول تسليط الضوء على أهم هذه التعريفات، من

خلال تقسيم المطالب الى مطلبين، حيث سيتناول الأول، تعريف مفهوم التحالفات الدولية، أما المطالب الثاني، سنعمل على تعريف التكتلات الدولية.

المطلب الاول: مفهوم التحالفات الدولية

الحلف لغةً: بكسر الحاء: بمعنى العهد الذي يكون بين القوم، ويقال حالفه أي: عاهده، وتحالفوا أي: تعاهدوا، وجمع الحلف هو أحلاف بكسر الحاء. وتطلق في كلام جمهور أهل اللغة ويقصد بها المعاهدة والمعاهدة وكذلك بمعنى النصر، أي: التآخي والصدقة.⁽¹⁾ وكذلك يعرف التحالف لغةً بأنه " تحالف , أي "يحالف القوم حلفاً ، تعاهدوا مع بعضهم البعض، وتحالفوا على التناصر ، تحالف الجيشان ضد عدوهم".⁽²⁾

أما قاموس العلوم السياسية فيعرفه بأنه: "علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب، فسياسة الأحلاف هي بديل لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن الدول الأخرى، وهي تتميز كذلك عن سياسة الأمن الجماعي التي تعمم، من حيث المبدأ، مبدأ التحالف حتى تجعله عالمياً بحيث تردع العدوان وتتصدى له عند الضرورة".⁽³⁾

وكذلك يُعرف الحلف بأنه اتفاق رسمي تتعهد بموجبه مجموعة من الدول بأن تتعاون فيما بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها العسكرية ضد دول أو دولة معينة، كما تلتزم بمقتضاه الدول الموقعة باستخدام القوة أو التشاور باستخدامها في ظل ظروف معينة.⁽⁴⁾

وتُعد التحالفات وظيفة ضرورية لتوازن القوى تعمل في نظم الدول المتعددة. لذلك فهي قديمة قدم انشطار العالم إلى كيانات سياسية تصطرع على القوة والنفوذ. حيث يقول "مورغنثاير" إن الدولتين (أ) و (ب) المتنافستين مع بعضهما تجدان أن أمامهما ثلاثة خيارات لتدعيم مراكز قواهما وتطويره فبإمكانهما أن تزيدا من قوتها وإمكانهما أن تضيفا إلى قوتها قوى دول أخرى، وإمكانهما أن تسحب كل منهما من قوة الخصم قوى الدول الأخرى. فإذا اختارتا السبيل الأولى فإن عليهما أن تدخلا في سباق للتسلح أما إذا اختارتا السبيل الثانية أو الثالثة فإنهما اختارتا سبيل الأحلاف".⁽⁵⁾

1 - ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص274.

2 - جوزيف الياس ، المعجم المصور ، دار المجاني للنشر ، بيروت ، 2003 ، ص237.

3 - محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، الكويت، 1978، ص11.

4 - علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص229-230.

5 - المصدر نفسه، ص12.

التحالفات والتكتلات الدولية (المفهوم والأنواع)

ومن جانب آخر يعرف التحالف كذلك بأنه: "اتفاق رسمي بين فاعلين اثنين أو أكثر عادة بين الدول للتعاون مع بعضهم بعضاً بشأن قضايا أمنية مشتركة مدركة يتوقع أن يزداد الأمن عن طريق التحالف بينهم من خلال الانضمام الى التحالف ويتم ارساء قواعد أو تعزيز نظام من الردع، ويتم تطبيق حلف دفاع في حالة الحرب، ومن خلال الانضمام الى التحالف يمنع بعض أو جميع الفاعلين من الانضمام الى تحالفات أخرى".⁽¹⁾

وكذلك يُعدّ التحالف نمط من أنماط العلاقات الدولية، عندما تلتقي دول على أن أمنها القومي بات مهدداً بصورة حادة قد تستدعي استخدام القوة العسكرية في مواجهته، فالتحالف هنا يضاعف من قوة الدول المشاركة، ويعطيها القدرة على مواجهة ذلك التهديد.⁽²⁾

ويعرف التحالف أيضاً بأنه: "معاهدة تبرم بين دولتين أو أكثر من أطراف المعاهدة" كما يعرف التحالف بأنه: "التزام مشروط ذو طابع باتخاذ بعض التدابير التعاونية المشتركة في مواجهة دولة أو مجموعة من الدول الأخرى المعينة رغم عدم اشتراط أن تكون تلك الدول مسماة على نحو صريح".⁽³⁾ ومنهم من عرفه بأنه: "علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتم عن طريقها اتخاذ خطوات الدعم المتبادل في حالة حدوث حرب".⁽⁴⁾

وعرف (هنري كابنتنت) Henry Capitant التحالف بأنه: "معاهدة بين دولتين تتعهد بمقتضاها كل منها بأن تهب لنجدة الأخرى، سواء أكان ذلك من خلال القيام بعمل عسكري، أو بأي وسيلة أخرى من وسائل العون، وذلك حال تعرض أي منها للخطر، وكذلك عرف (كين بوث) Ken Booth التحالف بأنه: "اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر، يتعلق بالتعاون في مجال الأمن القومي"، ومن التعريفات الأخرى أيضاً تعريف (ديفيد ادوارز) David Edwards الذي يرى أنه "التزام مشروط، ذو طابع سياسي أو عسكري، بين مجموعة من الدول باتخاذ بعض الخطوات التعاونية المشتركة في مواجهة دولة أو مجموعة

1 - غراهام ايفانز وجيفري تويتهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص 21.

2 - عبد المنعم سعيد، عن الأحلاف وما في حكمها؟!، جريدة الشرق الأوسط، 23 ديسمبر 2015، العدد (13539).

3 - ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي، دراسة القوى واستقرار الانساق الدولية، مكتبة مدبولي، مصر، 1997، ص 139.

4 - احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني، 1989، ص 10.

من الدول الأخرى"، ومن بين التعريفات أيضا تعريف (ايدون فيدر) Edwin Fedder الذي يرى أن الحلف هو: "تضافر قوى مجموعة دول خلال مدة زمنية معينة بهدف زيادة أمن الدول الأعضاء".⁽¹⁾ وعرفه (فرونند جوليان) بأنه "عبارة عن علاقة تتعهد بمقتضاه وحدتان سياستان تامتا السيادة بتقديم المساعدة العسكرية المتبادلة لكل منهما للأخرى بهدف: زيادة قواها الفردية أو الجماعية في مواجهة عدو مشترك أو بهدف التصدي في حالة الحرب".⁽²⁾

وقد عرف قاموس أوكسفورد Oxford المنشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) الحلف بأنه: "اتحاد أو جمعية بين البلدان أو المنظمات " أما قاموس كامبردج Cambridge، فقد عرفه بأنه: "مجموعة البلدان، أو الأحزاب السياسية، أو الأفراد الذين وافقوا على العمل سوية وفقا لاهتمامات أو أهداف مشتركة... كما عرفه أيضا بأنه: اتفاقية للعمل مع شخص أو جهة أخرى لإنجاز نفس الشيء، في حين خض Lloyd Duhaime في قاموسه Duhaime's Online Legal Dictionary مفهوم الحلف بالمعاهدة العسكرية التي تبرم بين دولتين أو أكثر، إما في حالة التخطيط للهجوم على طرف آخر، أو في الدفاع في حالة تعرض إحدى هذه الدول لهجوم أو عدوان ما".⁽³⁾

ويعتبر التحالف من ناحية القانون الدولي علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتم من خلالها اتخاذ خطوات الدعم المتبادل في حالة حدوث حرب وهي بديل لسياسة الانعزال التي نرفض أي مسؤولية تجاه سلامة دولة أخرى، ولقد ارتبطت تاريخيا سياسة التحالف بسياسة توازن القوى، ونفذت من حيث المبدأ والدلائل التاريخية على أنها تزيد في احتمال وقوع الحرب وانتشارها.⁽⁴⁾

ويذكر إدوارد Edwards بأن الحلف يستعمل كتعبير للدلالة على الالتزام التعاقدي من النوع السياسي أو العسكري المتبادل بين عدد من الدول الموجه ضد دولة محددة ولو لم تكن مسماة .. مثل هذه الأحلاف تنشئ منظمات للسهر على تنفيذ أهداف الالتزام وهي عادة تتسم بالطابع الرسمي بتوقيع معاهدة أو اتفاقية".⁽⁵⁾

¹ - صهيب مصطفى آميدي، التحالفات السياسية في العصر الحديث من المنظور الإسلامي، مركز معرفة الانسان للدراسات والابحاث والنشر والتوزيع، عمان ، 2017، ص 27.

² - فول مراد، نظرية الأحلاف في العلاقات الدولية، دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1994، ص 60 .

³ - المصدر نفسه، ص 28.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 691.

⁵ - David V. Edwards, International Political Analysis, Holt Rinhart and Winston Inc.(N.Y.1964), p 206.

ويقول دوتشاسيك (Duchacek) عندما يكون للدول مصالح مشتركة فإنها يمكن أن تضيف إليها أحكاماً قانونية (Legal Precision)) وتنشئ جهازاً للتنفيذ المشترك لسياساتها بعقد تحالفات. أما السياسات المشتركة يمكن تنفيذها بغير حلف رسمي ويحدث هذا عندما تكون الدول على بيئة كاملة من الانسجام التام لمصالحها فتتصرف في حلف ذلك هو حال العلاقة بين أمريكا وبريطانيا منذ إعلان نظرية مونرو عام ١٨٢٣ إلى الهجوم على بيرل هاربور عام 1941.⁽¹⁾

وهناك تعريفات عدة للتحالف اوردتها الغنيمي منها ما جاء في المعجم القانوني لكابتيان والذي عرفها بأنها "معاهدة ترتبط بمقتضاها دولتان أو أكثر بأن تتبادلا النجدة اما بعمل عسكري و أما بأية وسيلة أخرى إذا ما نشبت حرب تمس ايهما". وعرف كالفو الحلف في قاموسه عن القانون الدولي بأنه "اتحاد دولتين أو أكثر لمتابعة هدف سياسي مشترك"، وعرف سيرى الحلف بأنه "مركز تخلقه معاهدة بين دولتين أو أكثر، يتضمن التزامات بالمساعدة السياسية والعسكرية، عليها تنفيذها اما بتصرف من قبلها، واما على نحو مشترك، دون انشاء اجهزة عليا لاتخاذ قرار". وقد عرفه اوبنهايم بأنه "معاهدات اتحاد بين دولتين أو أكثر، بهدف دفاع كل منهما عن الاخرى، ضد هجوم في الحرب، أو للاشتراك في مهاجمة دول غير أو للغرضين معاً".⁽²⁾

ويعرف الدكتور محمد طه بدوي الحلف بأنه "اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة لحماية أعضائه من قوة أخرى معينة تبدو مهددة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء".⁽³⁾ كما وعرف الدكتور خالد المصري الحلف بأنه اتفاقية بين دولتين أو أكثر يتعهد من خلالها الأعضاء بمواجهة عدو معروف ومحدد فيما إذا اعتدى هذا العدو على أية دولة من الدول الاعضاء. ويعرف التحالف بأنه اتفاق بين طرفين، أو أكثر، على سبيل التعاون والتضامن، التحقيق هدف أو أهداف مشتركة، أو مواجهة طرف، أو أطراف أخرى؛ بصورة دائمة، أو محددة في الزمان.

ويمكن استخدام تعبير الحلف للدلالة على الالتزام التعاقدي من النوع السياسي أو العسكري المتبادل بين عدد من الدول الموجه ضد دولة محددة ولو لم تكن مسماة ، مثل هذه الأحلاف تنشئ منظمات للسهر على تنفيذ أهداف الالتزام هي عادة تتسم بالطابع الرسمي بتوقيع معاهدة أو اتفاقية".

¹ – Ivo D. Duchacek, Conflict and cooperation among nations, Holt, Rinhart and Winston Inc. N.Y.p 407.

² – السيد مصطفى احمد ابو الخير، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي العام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص24.

³ – ممدوح محمود مصطفى منصور، مصدر سابق، ص137.

ويقول دوتشاسيك: عندما يكون للدول مصالح مشتركة فإنها يمكن أن تضيف إليها وتنشئ جهازاً للتنفيذ المشترك لسياساتها بعقد تحالفات، أما السياسات المشتركة يمكن تنفيذها بغير حلف رسمي ويحدث هذا عندما تكون الدول على بيئة كاملة من الانسجام التام لمصالحها وتتصرف وكأنها في حلف، كما هو الحال بالنسبة للعلاقة بين أمريكا وبريطانيا.⁽¹⁾

وتبرز سياسة التحالفات في أجواء نظام توازن القوى الدولي المرتبط بوجود قدر من التساوي على مستوى امتلاك الإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية دولية، وغالباً ما تعكس الحذر والشك في العلاقات الدولية، وتسهم في خلق حالة من الترقب والتوتر في هذه العلاقات، وتدعم تنامي سباق التسلح وعسكرة الدول وهو إجراء تقابله عادة سياسة الانعزال والحياد التي ترفض الانخراط في التحالفات (العسكرية).⁽²⁾

ويعرف التحالف أيضاً بأنه "اتفاق معلن بين طرفين أو عدة أطراف، يمكن أن يكون عسكرياً أو يتعلق بعدم الاعتداء تتعهد في الأول أطرافه بالدفاع عسكرياً عن بعضها البعض، مما يحتم تعاوناً عسكرياً وثيقاً، وتتعهد أطراف بعدم الاعتداء على بعضها البعض".⁽³⁾

إذ يرى آخرون أن التحالف ينظر إليه من الزاوية القانونية على أنه "معاهدة تبرم بين دولتين أو أكثر من أطراف المعاهدة"⁽⁴⁾ وبناءً على ذلك يكون حلفاً وليس تحالفاً، إذ أن مفهوم الحلف يعرف على أنه "الترزم تعاقدية بموجب معاهدة دولية بين عدد من الدول الذي يوجه عادة ضد دولة أو دول معينة، وينشئ أجهزة تعمل على تنفيذ أهدافه".⁽⁵⁾

ويمكن أن نستخلص من التعريفات آنفة الذكر بأن التحالف هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو عدة دول، يهدف إلى تحقيق مصلحة متبادلة سواء في أوقات الحرب أو السلم، تتفق فيه الأطراف على دعم بعضها البعض، من أجل مواجهة مخاطر قائمة أو محتملة، وهي غالباً ما تأخذ الطابع العسكري والأمني، فضلاً عن الطابع الاقتصادي والسياسي والايديولوجي.

¹ - سامر ديب عباس، دور التكتلات الإقليمية والدولية في التوازن الدولي (شنغهاي وبريكس نموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2017، ص 27.

² - محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية و منشورات المتوسط، الرباط- ميلانو، 2017، ص 110-111.

³ - محمد بريهام المشاعلي، الموسوعة السياسية والاقتصادية (مصطلحات وشخصيات)، دار الاحمدى للنشر، القاهرة، 2007، ص 137.

⁴ - لخميسي شبيبي، الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية : حقبة ما بعد الحرب الباردة (1991 - 2008)، ط 1، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص 25.

⁵ - محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص 50.

المطلب الثاني: مفهوم التكتلات الدولية

أما مصطلح التكتل في العلاقات الدولية فإنه يستخدم للإشارة إلى بعض التجمعات الدولية التي تهتم بجانب ما من جوانب التعاون، فالتكتل كقاعدة يستهدف التعاون في الشؤون السياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى، ومن الأمثلة على التكتلات الدولية (البريكس، شنغهاي، الآسيان).

لقد أطلق بعض الفقهاء على الاحلاف العسكرية مصطلح التكتلات العسكرية، إلا أن فقهاء آخرين فرقوا بين التكتلات والاحلاف فعرفوا التكتل بأنه "عصبة إيديولوجية عسكرية دائمة تعمل في أوقات السلم والحرب على السواء وتتزعمها دولة قطبية"، أو إنه "اتباع عدد من الدول لخط مشترك في مجال السياسة والدفاع والاقتصاد والتجارة ويكون في اغلب الاحيان موجهاً ضد مجموعة أخرى من الدول تضطر هي الاخرى بدورها الى انتهاج خط مشترك، لمواجهة المجموعة الأولى".⁽¹⁾

ورغم كثرة تناول موضوع التكتلات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، وبشكل خاص التركيز على التكامل الاقتصادي كمظهر من مظاهر التكتلات الدولية، مازال الغموض يحيط هذا المفهوم من شخص لآخر، فهناك من يتوسع في مفهومه، كونه مجرد قيام علاقات تجارية بين دولتين وهناك من يعده مظهراً من مظاهر التكامل، كما أن هناك من يخلط بين مصطلح التكامل الاقتصادي ومصطلح الاندماج الاقتصادي ومصطلح التعاون الاقتصادي، على أن التعاون الاقتصادي هو اشتراك دولتين أو أكثر في نشاط اقتصادي أو أكثر، بحيث لا يتطلب الأمر أن تكون جهود الدول متجهة لتحقيق التكامل الاقتصادي، الذي يعتبر أشد تماسكاً وأكبر درجة من التعاون الاقتصادي، أما الاندماج الاقتصادي فيمثل أعلى صورة يمكن أن يصل إليها التكامل الاقتصادي، حيث تصبح اقتصاديات الدول كاققتصاد دولة واحدة.

ويستخدم مصطلح التكتل في العلاقات الدولية للإشارة إلى بعض التجمعات الدولية التي تهتم بجانب ما من جوانب التعاون، فالتكتل كقاعدة يستهدف التعاون في الشؤون السياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى، ومن الأمثلة على التكتلات الدولية (البريكس، شنغهاي، الآسيان... الخ).⁽²⁾

وأشار العديد من الاقتصاديين إلى تعريفات لعملية التكامل الاقتصادي، فمثلاً عرفه "ميردال"⁽¹⁾ بأنه: "عملية اجتماعية واقتصادية بمقتضاه تزال كل الحواجز بين مختلف الوحدات الاقتصادية، تحقيقاً

¹ - السيد مصطفى احمد ابو الخير، مصدر سابق، ص 23.

² - سامر ديب عباس، مصدر سابق، ص 28.

لتكافؤ الفرص أمام كل عناصر الإنتاج، ليس على مستوى دولي فقط، بل على مستوى وطني أيضاً". أما بيتر روبسون يعرفه بأنه: "مجموعة من الدول المترابطة في المصالح الاقتصادية أو المتجاورة جغرافياً على إلغاء القيود على حركة السلع والأشخاص ورؤوس الأموال فيما بينها مع العمل على تنسيق السياسات الاقتصادية بينها للقضاء على التمييز الناتج عن الاختلاف في هذه السياسات".

وذهب عدد آخر الى تعريف التكتل بأنه "تجمعات دولية تقوم في إطار قاري أو إقليمي معين وإن لم يكن العامل الجغرافي وحده هو المعيار للتجمع لكنه يعد أحد العوامل الأساسية لتلك التكتلات".⁽²⁾ وعرف بعضهم التكتلات بأنها: "مجموعة من الدول الفقيرة فيها أزمة شبه دائمة نسبية نظرة إلى حالة الاعتماد التي تنشأ لدى الدول الصغرى وإلى الضغوط التي تمارسها الدولة العظمى لإجبار تلك الدول على الاستمرار في عضوية الكتلة " كذلك يعرف بأنه: "عصبة إيديولوجية عسكرية دائمة تعمل في أوقات السلم والحرب وتترعما دولة قطبية". وتختلف التكتلات بحسب الأهداف التي انشأت من أجلها التكتلات فقد تكون تكتلات دولية أو إقليمية من أجل تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو عملية أو اقتصادية.

ومن خلال ما سبق لابد لنا من تحديد أوجه الاختلاف بين التكتل والتحالف، على وفق الآتي:⁽³⁾
أ- أن التكتل عصبة عسكرية ترتبط بوحدة أيديولوجية، يغلب عليه صفة التجانس المذهبي بين أعضائه وهذا ما لا يشترط في التحالفات.

¹ - - جونار ميردال (Gunnar Myrdal) هو اقتصادي سويدي من مواليد جوستاف لابرشيه ولد في السويد في 6 ديسمبر 1898 وتوفي في سنة 1987. تخرج من كلية الحقوق من جامعة ستوكهولم عام 1923 وبدأ ممارسة القانون مع مواصلة دراسته في الجامعة. حصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد في عام 1927 حيث عمل في الاقتصاد السياسي من 1925 إلى 1929 ودرس فترات في ألمانيا وبريطانيا. كانت رحلته الأولى إلى الولايات المتحدة في 1929-1930 لزمالة روكفلر وخلال هذه الفترة صدر أول كتاب له عن «التأثير السياسي في تطور النظرية الاقتصادية» ثم عاد إلى أوروبا وعمل استاذاً مساعداً في المعهد العالي للدراسات الدولية في جنيف بسويسرا. في عام 1933 شغل وظيفة أستاذ كرسي «أرس بيرتا» في الاقتصاد السياسي والمالية العامة في جامعة ستوكهولم، بالإضافة إلى الأنشطة التعليمية وكان ناشطاً في السياسة السويدية وانتخب عضواً في مجلس الشيوخ في عام 1934 وعضواً في الحزب الديمقراطي الاجتماعي في 1938. حصل ميردال على أكثر من ثلاثين درجة فخرية بدءاً من جامعة هارفارد 1938 وقد تلقى العديد من الجوائز كان آخرها جائزة مالبينفسكي من جمعية الانثروبولوجيا التطبيقية وكان عضواً في الأكاديميتين البريطانية والأمريكية للفنون والعلوم وكان عضواً في الأكاديمية السويدية الملكية للعلوم وزميل في جمعية الاقتصاد وعضو شرف الرابطة الاقتصادية الأمريكية. كانت زوجته الأولى ريمير ألفا تولت مناصب رفيعة في الأمم المتحدة واليونسكو وكانت سفيرة السويد إلى الهند وأصبحت وزيرة لنزع السلاح والكنيسة بالسويد. وتوفي جونار عام 1987.

² - محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص 82.

³ - مصطفى أحمد أبو الخير، مصدر سابق، ص 14 .

التحالفات والتكتلات الدولية (المفهوم والانواع)

- ب- لا تقتصر التكتلات في عملها خلال فترة الحرب فقط، بل في اوقات السلم ايضاً ولكن هذا لا يمنع من امكانية ظهور التكتلات في أوقات الحرب عندما تكون الدول مهددة بالخطر.
- ج- يجتمع في التكتل دول تعمل تحت قيادة دولة قطبية قوية متجانسة معها ايدولوجياً، على عكس التحالفات التي تقوم على أساس المصلحة الآنية تنتهي بانتهاء المصلحة التي تشكلت بسببها.
- د- ان حلف او التكتل يتسم بالطابع الرضائي، ومن ثم تكون معاهداته قابلة للنقض، ويقوم أساساً بخصوص تنظيم الدفاع الجماعي، كما انه يميل إلى طابع التكافؤ بين أعضائه، في حين التكتل تكون معاهدته غير قابلة للنقض.

المبحث الثاني: أنواع التحالفات الدولية وصلتها بالمفاهيم الاخرى

هناك انواع كثيرة للتحالفات الدولية، وهناك تمييز بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى التي أصبحت تُستخدم أحياناً بالتبادل معه. ولتسليط الضوء أكثر على هذا الموضوع سنعمل على تقسيمه الى مطلبين، حيث يتناول الأول، أنواع التحالفات الدولية، أما المطلب الثاني فإنه سيتناول صلة التحالفات الدولية بالمفاهيم الاخرى.

المطلب الاول: أنواع التحالفات الدولية

توجد أشكال مختلفة للتحالفات الدولية فكل تحالف طبيعته الخاصة به، هذا ما جعل التحالفات تتخذ صوراً مختلفة وأنواعاً متعددة يمكن ذكرها بإيجاز على النحو الآتي:

1- من حيث الصفة القانونية للتحالف:

أ- أحلاف رسمية: وهي الأحلاف التي تستند إلى معاهدات يتحمل الحلفاء بمقتضاها التزامات قانونية صريحة بما يتعلق بموضوع التعاون. وعادة ما توقع بين دول معترف بها أو كان العقد موضوع التحالف مكتوباً وموقعاً عليه رسمياً، ويترتب على الأطراف الموقعة أعباء قانونية لعدم الالتزام بها، وهذا ما يمكن ان يطلق عليه تحالف رسمي، بمعنى أنها تنتج عن توقيع معاهدات يتحمل الحلفاء بمقتضاها التزامات قانونية صريحة بما يتعلق بموضوع التعاون.

ب- أحلاف غير رسمية: وهي التحالفات التي لا يتوجب على المنضمين إليها تعهدات رسمية يقوم على وجود تنسيق بين عمليات صنع القرار. وتلجأ الدول الكبرى إلى المعاهدات غير الرسمية تجنباً لاندفاع الدول الصغرى إلى الرحب بالاعتماد عليها، أما الدول الصغرى تفضل الحصول على المعاهدات والتحالفات الرسمية.

2- من حيث عدد الأعضاء:

أ- أحلاف ثنائية: ويقصد بها الأحلاف التي تقوم بين دولتين فقط. والدول التي تميل إلى الأحلاف الثنائية هي الدول ذات النظام الدكتاتوري التسلطي. ويُعد هذا النوع من التحالفات مرحلة تحضيرية للتحويل إلى التحالفات الجماعية كما في حالة الرغبة في إبرام معاهدة تحالف مع دولة ذات موقف خاص ناجم عن تمتعها بمركز شبه حيادي يتعارض مع انضمامها إلى معاهدة جماعية أو بسبب اختلاف طبيعة النظام السياسي في تلك الدولة عن طبيعة النظم السائدة في الدول المنضمة في التحالف الجماعي، ويمكن القول إن: التحالفات الثنائية تشكل نوعاً من أنواع الهيمنة خصوصاً عندما تبرم بين دولتين أحدهما تكون أضعف من الدولة الأخرى من ناحية القوة، ومن الأمثلة على تلك التحالفات التي تمت بين الروس والأمريكان بعد الحرب الباردة.⁽¹⁾

ب- أحلاف جماعية: وهي التحالفات يزيد عدد أعضائها عن دولتين، وهي في أغلب الأحيان تكون بين الدول الديمقراطية، لأن تعدد الأعضاء فيها يكفل قدرة كبيرة من الديمقراطية في صنع القرار، بحيث يكون من الصعب على دولة واحدة أن تفرض إرادتها على بقية الدول الأعضاء في التحالف، خصوصاً وأن هنالك نوعاً من التكافؤ بينها من ناحية القوة، وذلك هو الأسلوب الأفضل من التحالفات لما يحققه من وسائل مبررة للضغط والاكراه وتستطيع أن تضمن لسيادتها الأغلبية، فضلاً على ذلك فإن أسلوب التحالف الجماعي يجنب الدول الكبرى الكثير من المشكلات التي من الممكن أن تظهر في حالة قيامهم بعمل معين ومن الأمثلة على ذلك التحالف الجماعي الذي نشأ بين فرنسا، بريطانيا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى بوجه المانيا والنمسا.⁽²⁾

3- من حيث الهدف من التحالف:

أ- أحلاف دفاعية: وهي الأحلاف تشكل بسبب خطر مشترك يتهدد الدول المتحالفة دفاعاً عن الكيان الإقليمي للدول المتحالفة وحماية لأمنها القومي. ويقصد بها التحالفات التي تنشأ بدافع الخوف من خطر مشترك يهدد الدول المتحالفة، مما يدفعها إلى التكتل أو تجميع قواها وتنسيق سياساتها بهدف درء

¹ - ممدوح محمود مصطفى، مصدر سابق، ص 81.

² - محمد ميسر فتحي، مصدر سابق، ص 18.

الخطر عن طريق ردع العدو دفاعاً عن الكيان الإقليمي للدول المتحالفة وحماية لأمنها القومي، ومن أشكال هذه التحالفات هو معاهدة الدفاع العربي المشترك في العام 1950.⁽¹⁾

ب- أحلاف هجومية: وهي الأحلاف تستهدف الهجوم على دولة معينة أو انتهاج سلوك عدائي موجه إلى دولة معينة، لذلك غالباً ما تكون هذه الأحلاف سرية.⁽²⁾ وهي تتسم عادة بالنزعة التوسعية وبالسرية في أغلب الأحيان لذلك فإن موثيقها غالباً ما تنص على أهداف دفاعية على سبيل التمثيل، تجنباً لأوانه الجماعية الدولية، ومن أمثلة التحالفات الهجومية نذكر معاهدة (سيفر) الموقعة بين بريطانيا وفرنسا و(إسرائيل) في العام 1956 التي تم الاتفاق بموجبها على أن تقوم (إسرائيل) بمهاجمة قناة السويس كي تتيح لكل من بريطانيا وفرنسا التدخل العسكري ضد مصر. ومن الجدير بالذكر أن مهمة التحالفات الهجومية قد تُستخدم لتغيير الوضع القائم كما هو الحال في التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق في العام 2003.

4- من حيث الفترة الزمنية:

أ- أحلاف مؤقتة: وهي الأحلاف التي تحدد بمدة زمنية معينة وتنتهي بعدها، بغض النظر عن طول الفترة أو قصرها. وهذه التحالفات مؤقتة تنشأ في أغلب الأحيان بسبب حالة طارئة أو وضع دولي معين، وقد تنتهي بانتهاء ذلك الوضع أو تلك الحالة، وقد تنتج عنها تحالف جديد أو تنتهي. ومثال على ذلك التحالف الدولي الذي شكلته الولايات المتحدة الأمريكية ضد أفغانستان في العام 2001، والتحالف الدولي ضد العراق في العام 2003.

ب- أحلاف دائمة: وهي الأحلاف التي تشكل بدون تحديد مدة زمنية تنتهي بها. وقد يكون هنالك نوع من التحالفات التي لا تحدد بمدة معينة من أجل اتفاقاتها، وأن تستمر بدون تحديد أي مدة، وهي تتم على الأهداف والمصالح التي ترتبط بين الدول المتحالفة، وبطبيعة هذه التحالفات فأنها قابلة للاستمرار لمدة زمنية أطول بعكس التحالفات المؤقتة التي تحدد لفترة زمنية معينة.⁽³⁾

5- من حيث العلنية:

أ- أحلاف علنية: وهي الأحلاف التي تكون بصورة علنية وواضحة.

¹ - نور عماد تركي، التحالفات الدولية "إستراتيجية متعددة لمواجهة التهديدات الإقليمية"، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات على شبكة الانترنت، تاريخ الزيارة.

² - حامى صبرينة، سياسة الأحلاف العسكرية وانعكاساتها على العلاقات بين دول المشرق العربي "حلف بغداد (1955-1979) أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف/ المسيلة، الجزائر، 2019، ص 6.

³ - كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، جامعة بغداد، 1987، ص 242.

ب-احلاف سرية: وهي الأحلاف التي غالباً ما تكون لأغراض هجومية وتتسم بعنصر المباغثة للسبب اعلاه. إذ انها تتيح للدول الاعضاء الاستفادة من السرية لمواجهة الدولي المراد مهاجمتها، لاتسامها بعنصر المفاجئة.⁽¹⁾

6- من حيث الموقع الجغرافي:

أ-أحلاف بين دول متجاورة: وهي الأحلاف تكون بين دول متجاورة جغرافياً وتتميز بكونها تكون أقوى من غيرها من الاحلاف وذلك كونها متلاصقة جغرافياً.

ب-أحلاف بين دول متباعدة جغرافياً: إن البعد عديم الأثر على الأحلاف، لأنه ما يربط بين هذه الدول هو وحدة الهدف بغض النظر عن أية عوامل أخرى بالإضافة إلى أنواع أخرى أهمها:
أولاً: الاحلاف العسكرية

عبر عقد معاهدة ثنائية أو ثلاثية أو جماعية تضم أكثر من ثلاث دول . وأقرب مثال على هذه التكتلات في الوقت الراهن حلف شمال الأطلسي (ناتو) الذي يجمع العديد من الدول في قارات أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا، وتهدف للتحرك العسكري الجماعي الدفاعي أو الهجومي، بمعنى صد الهجمات المضادة أو المشاركة في الهيمنة على دول أو جماعات بشرية أخرى.
ثانياً: الاحلاف الاقتصادية

تهدف إلى تحقيق الغايات الاقتصادية التكاملية الانتاجية والاستهلاكية وتسهيل عملية انسياب البضائع والسلع عبر التكتل الاقتصادي المعين، وتقليل الضرائب والجمارك وما إلى ذلك، مثل الدول الثماني الكبار أو مجموعة العشرين الاقتصادية، والاتحاد الأوروبي.
ثالثاً: الاحلاف السياسية

وهي التجمعات التي تهتم بالحياة السياسية، والوحدة السياسية بين وحدات التكتل المحدد. مثل منظمة الدول الأمريكية، جامعة الدول العربية، أو الآسيان وغيرها.
رابعاً: الاحلاف الدينية

وهي تلك التي تجمع دول معينة للانضواء تحت لواء منظمة عالمية واحدة، مثل الاتحادات العالمية الإسلامية أو النصرانية أو اليهودية أو البوذية أو الهندوسية أو سواها . مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، المؤتمر اليهودي العالمي وغيرها.
خامساً: الاحلاف اللغوية

¹ - السيد مصطفى محمود ابو الخير، مصدر سابق ص59.

وهي التجمعات التي تجمعها لغة معينة أو ثقافة محددة ، مثل الدول التي تربطها اللغة الانجليزية (الكومنولث البريطاني) أو اللغة الفرنسية (الفرنكوفونية) أو التي تجمعها اللغة العربية أو اللغة الفارسية أو اللغة الصينية وهكذا.

سادسا: الاحلاف الشاملة:

وتهدف إلى الاندماج الكلي أو الجزئي التدريجي أو السريع حسب الخطط والبرامج الاستراتيجية المتفق عليها بين الدول الأعضاء والأمثلة كثيرة في هذا المضمار، من أهمها ما يلي :
أولاً: الاتحادات الإقليمية الجغرافية الصغيرة المتقاربة، وتمتد على قارة أو أكثر، بشكل جزئي أو كلي وهي تجمعات متعددة الأغراض والأهداف، وتنتشر في الكثير من قارات العالم، مثل جامعة الدول العربية التي تمتد على قارتي آسيا وإفريقيا. ثانياً: الاتحادات القارية وهي تلك التي تختص بتجميع دول قارة معينة مثل الاتحاد الأوروبي، والاتحاد الإفريقي، ومنظمة الدول الأمريكية. ثالثاً: التجمعات الأومية عابرة للقارات جميعها. وأقرب مثال عليها هيئة الأمم المتحدة التي ينضوي تحت لوائها حوالي 200 دولة من دول العالم.

ومما تقدم نستنتج أن المتغيرات الدولية والتطورات السريعة التي حدثت على النظام الدولي أفرزت العديد من التهديدات سواء كان ذلك على الصعيد السياسي أم العسكري أم الاقتصادي وغيرها، مما تطلب من الدول التفكير بجدية في كيفية مواجهة تلك التهديدات التي من المحتمل ان تتعرض لها، مما جعلهم يعتبرون التحالفات الدولية هي الطريقة الأنجع، لاسيما وأن بعض الدول لا تتمكن بقدراتها الذاتية أن تواجه تلك التهديدات، ما يدفعها للجوء إلى التحالفات.

المطلب الثاني: أهداف التحالفات الدولية والمفاهيم ذات الصلة بها

هناك أهداف كثيرة من وراء بناء التحالفات الدولية، تعتمد اليها الدول لتحقيقها، وهذه الاهداف يمكن أن تكون المحرك الرئيسي لبناء التحالفات، هذا ما سوف نعمل للتطرق اليه في فقرتنا الاولى. أما بالنسبة لصلة التحالفات بالمفاهيم الأخرى سنتطرق إليه في الفقرة الثانية من هذا الفرع.

أولاً: اهداف تشكيل التحالفات:

هنالك تباين كبير بين أهداف التحالفات الدولية من دولةً وأخرى، فأن الغاية من تحالفات الدول الكبرى تختلف من الدول الصغيرة، إذ ان الدول الكبرى عندما تتحالف مع الدول الصغيرة، وإن اهدفها تختلف عندما تتحالف الدول الصغيرة مع الدول الكبرى. فالهدف من التحالف لا يعني المقصد أو الغاية فحسب، بل أنه السبب الذي تجتمع حوله دول التحالف، ولأي الأسباب نشأ ذلك التحالف، وما هي الدوافع وراء

التحالفات والتكتلات الدولية (المفهوم والانواع)

إنشاء ذلك التحالف، وما هي النتائج المترتبة عليه؟ ومن ثم فإنّ ثبات وديمومة ذلك الهدف تنعكس على ثبات وديمومة التحالف الدولي. وغالباً ما تذهب الدول إلى تحالفاتها لأهداف عدة، والتي يمكن ايجازها بما يلي:

1-ردع العدو:

تعمل التحالفات في المراحل الأولى على تحديد الأطراف، ومن ثم توزيع الالتزامات في إطار التحالف على الدول الأعضاء، ويتمثل جوهر العلاقات الدولية وانعقاد التحالفات بوجود العداء أو التهديد بالخطر من قبل دولة أو عدد من الدول الأخرى قد تكون أضعف منها من حيث القوة، وبالتالي تسعى التحالفات لزيادة قوتها مما يؤدي الى ردع الأعداء، وتتحقق مصلحة تلك الدولة الداخلة في التحالف، وبعبارة أخرى سعي الدولة إلى تفادي العدوان هو الدافع الرئيس من وراء التحالفات الدولية.⁽¹⁾

تلجأ الدول المتحالفة الى الردع لتحقيق هدفين أساسيين، الأول مادي وهو يشمل كل أنواع القوة وأدواتها ما يكفي لانزال العقاب بالخصم، والثاني معنوي أو نفسي يهدف إلى التأثير النفسي على الخصم من خلال إقناعه بجدوى الرضوخ للردع وعدم الرضوخ يعني ارتفاع ثمن العند والتشبث بالمواقف بشكل لا يستطيع تحمله.⁽²⁾

التحالفات تتيح للدول فرصة كبيرة لتبادل المعلومات على نحو أفضل، وتحسين التنسيق بين الاستراتيجيات بما يساهم في حشد أكبر دعم ممكن لصالح أجندتها مشتركة، ويوفر التحالف الفرص لتعزيز شرعية الإجراءات والسياسات، وتحسين الوصول إلى النتائج المرغوبة، وتبادل المعلومات وزيادة الموارد التي يُمكنها من ان تساعد في مواجهة العدو.

2-زيادة القوة:

تلجأ الكثير من الدول للدخول في التحالفات لزيادة قوتها، في محاولة منها لتكون بديلاً عن التسليح الذي يمكن ينهك ميزانيتها، ويجعل مواردها الاقتصادية في حالة استنزاف، مما يؤدي الى إفقار الدولة، لأن التسليح يتطلب مدة زمنية طويلة، أما في حالة عقد التحالفات فإنها تحافظ على موارد الدولة وقوتها الاقتصادية واختصار المدة الزمنية، لتتحقق قوتها في وقت قصير وتكلفة أقل. إذ يرى (هانز

¹ - ممدوح محمود منصور، مصدر سابق، ص 163.

² - حسن الرشدي، استراتيجية الردع (ممارسة القوة بأدوات أخرى)، موقع مجلة البيان على شبكة الانترنت.

<https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=6741>

مورغنثاو⁽¹⁾ أن زيادة القوة تمثل الهدف الرئيس لأي حلف، أما بقية الأهداف الأخرى فأنها تُعد ثانوية، فهو يوضح أن الدولتين المتنافستين قبالتهم ثلاثه خيارات، فهي إما أن تزيد قوتهم، وهذا يعني أن عليهما أن تدخلتا في سباق التسلح أو أن تضيف الى قوتهم قوة دولة أخرى، وبإمكانهما أن تسحب كل منهما من قوة الخصم قوى الدولة الأخرى، وبذلك فإنها اختارت التحالف. وعليه يمكن القول إن القوة هي الأساس في التحالفات الدولية حيث تسعى الدول دائماً الى الهدف الذي يوفر كامل القوة من إمكانية الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها للتهديد أو للعدوان، وأن الدولة تلجأ الى التحالف على أساس أكثر مرونة وأقل تكلفة من أجل تحقيق هدف زيادة القوة.⁽²⁾

ومن هنا يمكننا الاستنتاج بأن القوة هي المحرك الرئيس في بناء التحالفات الدولية، إذ تعمل الدول دائماً للوصول الى ذلك الهدف كونه يعتبر عامل القوة من إمكانية الدفاع عن نفسها في حال تعرضت للتهديد أو الخطر، وأن صانع القرار يلجأ إلى سياسة التحالف على أساس عدّها وسيلة أكثر مرونة وأقل تكلفة من أجل تحقيق هدف زيادة القوة، وهذا ما يدفع الدول الى الدخول في التحالفات.

3- توازن القوى:

إن من أهم الدوافع الرئيسة للجوء الدول الى التحالف هو العمل على خلق تحالفات مضادة والوصول إلى توازن القوى في مكان معين أو اماكن أخرى من العالم فان تحقيق التوازن الدولي يأتي عن

¹ - هانز يواخيم مورغنثاو (بالألمانية: Hans Morgenthau) (17 من فبراير 1904م - 19 من يوليو 1980م) هو أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية. فقد كانت له إسهامات بارزة تتعلق بنظرية العلاقات الدولية، فضلاً عن دراسة القانون الدولي، إلى جانب تأليفه كتاب السياسة بين الأمم (Politics Among Nations). وقد نُشر هذا الكتاب في عام 1948م، وطبعت منه العديد من النسخ؛ ذلك أنه كان الكتاب الدراسي الأكثر تداولاً في هذا المجال في الجامعات الأمريكية لعقود عديدة. بالإضافة إلى ذلك، كتب مورغنثاو الكثير من المقالات بشأن السياسة الدولية والسياسة الخارجية الأمريكية في مجلات تحظى بانتشار عام مثل ذا نيو ليدر (The New Leader) وكوميننتاري (Commentary) وورلدفيو (Worldview) وذا نيو ريبابليك (The New Republic). وكان على صلة بالكثير من كبار المفكرين والكتاب في عصره، من بينهم راينهولد نيبور وجورج إف. كينان وهانا أرندت. عند مرحلة معينة من بداية الحرب الباردة، شغل مورغنثاو منصب مستشار وزارة الخارجية الأمريكية، في وقت ترأس فيه «كينان» التخطيط لسياسات الوزارة. ومع ذلك، فقد قضى مورغنثاو معظم حياته المهنية كناقد أكاديمي لسياسة الولايات المتحدة الخارجية أكثر من كونه قائماً على صياغتها. ولكنه في الواقع عارض علانية التدخل الأمريكي في فيتنام. في 8 من أكتوبر 1979م، كان مورغنثاو أحد الركاب الذين سافروا على متن الطائرة السويسرية رقم 316 التي تحطمت أثناء محاولة الهبوط في مطار إينيكون الدولي بأثينا. ولم يدم صراعه مع المرض طويلاً، حيث وافته المنية في 19 من يوليو 1980م.

² - ممدوح محمود مصطفى منصور، مصدر سابق، ص 167

التحالفات والتكتلات الدولية (المفهوم والانواع)

طريق تشكيل تحالفات تواجه تحالفات أخرى، مما يؤدي الى تحقيق استقرار الوضع الدولي على المستويين الإقليمي والدولي.⁽¹⁾

إن التساوي في توزيع القوة بين الدول هو ما يعنيه باختصار مفهوم توازن القوى أي انها حالة لا تتفوق فيها دولة على أخرى، وهذا ما يدفع الدول الى التحالف مع بعضها البعض ضد الدولة المهيمنة، أو تعمل على اتخاذ تدابير من شأنها ان تضع حد لأي معتدي.⁽²⁾

ويصف (شوازينغر) علاقة التحالفات الدولية بتوازن القوى بأنه "تعادل أو قدرة من الاستقرار في العلاقات الدولية بحيث ينبثق تحت أوضاع ملائمة من تحالف دول أو من أدوات أخرى.⁽³⁾

ولهذا فالتحالفات الدولية تعد الأداة الأساسية لحركة الميزان بين من يرغب في الحفاظ على الوضع القائم، أو الذي يرغب في تعديله، وهذا لا يتحقق إلا من خلال وجود تحالف قوي يمكنه القيام بذلك.

4-المكانة الدولية:

هناك دول في تعدد العلاقات التحالفية التي تربطها بالعديد من الدول الأخرى بعيدة عن قوتها ومكانتها الدولية، ويؤكد عدد كبير من الباحثين أن كبر عدد حلفاء الدولة مؤشرا على قوتها، وذلك بحكم كونها المستشار الذي يرجع إليه هؤلاء الحلفاء لأخذ مشورته، وكذلك أنها الملاذ الذي يلجأون إليه طلباً للأمن والحماية، ولا نكون مغالين لو قلنا أن معظم المعاهدات والتحالفات التي أبرمها الروس والأمريكان إبان الحرب الباردة هي من قبيل الهيبة والمكانة الدولية، وكذلك إصرار أمريكا الآن على إبقاء حلف شمال الأطلسي هو من هذا القبيل.⁽⁴⁾

وهنا لابد من التطرق الى مدى فاعلية التحالفات وشروط أو متطلبات استمراره ويمكن ايجازها بما يلي:

1- توافق اهداف ومصالح الدول المتحالفة: إن توافق المصالح بين الدول من أهم شروط استمرار التحالفات الدولية نظراً إلى أن تلك التحالفات تقوم في الأساس لحماية المصالح والأهداف المشتركة بين الدول الأعضاء أو مواجهة التهديدات التي من الممكن أن تهدد تلك المصالح.

1 - ممدوح محمود مصطفى، مصدر سابق، ص 17.

2 - احمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية الاقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الاوسط 2003-2012، رسالة ماجستير، جامعة الازهر/ غزة، 2013 ص 26.

3 - سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2010، ص 223.

4 - علي زياد العلي، المراكز النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2017، ص 246-247.

2- إمكانية الدول المتحالفة مساهمة المتغيرات الخارجية والداخلية: حيث ان هناك الكثير من المتغيرات التي تصيب المجتمع الدولي وقد تأثر في التحالفات الدولية سواء بالسلب أو بالإيجاب، من ضمن هذه التغيرات، التغيرات التي تصيب موازين القوة سواء على نطاق إقليمي أو على نطاق عالمي.

3- التقارب الأيديولوجي والسياسي بين الدول المتحالفة: فقد ظهر هذا العامل بشكل فعلي خلال فترة الحرب الباردة، حيث أدى التجانس الأيديولوجي والسياسي دوراً كبيراً في تقريب المواقف والسياسات التي دافعت عنها الأحلاف التي قامت خلال تلك الفترة ومكنتها من تجاوز الظروف التي كانت تواجهها. ويمكن القول بأن التحالفات التي تقوم بين الدول الديمقراطية أكثر استقراراً من التحالفات التي تقوم بين الدول الشمولية أو غير الديمقراطية.

كل هذا يدفعنا الى ان نسلط الضوء على أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى تفكك الأحلاف الدولية وهي: (1)

كشف الكولونيل باتريك تي وارين Patrick T. Warren ابرز العوامل التي عملت على تفكك الكثير من الاحلاف فأرجع أسباب تفكك التحالفات العسكرية وانهارها إلى أربعة عوامل رئيسة وهي:

1- هزيمة او تراجع عضو من أعضاء التحالف، إذ يشير الى ان اهم عوامل تفكك التحالفات، هو عندما يتم هزيمة عضو من الأعضاء أو لم يعد ذلك العضو موجود في نفس الحالة التي انضم عليها في الحلف، في تلك الحالة يتم تعديل الحلف أو تفكيكه تماماً.

2- اختلاف أهداف واهتمامات أعضاء التحالف، وبطوف هذا العامل عندما تتقاطع مصالح الأعضاء في التحالف، فتصبح تصرفات أحد الأعضاء غير مقبول من باقي أعضاء التحالف. وبعد هذا السبب هو ثاني أكثر الأسباب شيوعاً لتفكك وحل الأحلاف العسكرية.

3- زوال الخطر أو التهديد، إذ ان اختفاء الخطر أو التهديد الذي اوجب تكوين التحالف من أحد أهم الأسباب إلى تفكك أو حل الحلف.

4- عدم التزام أحد أعضاء الحلف بالاتفاقية، فإن تخلي احد أعضاء التحالفات عن الالتزام المترتبة عليه يؤدي إلى تفكيك أو حل الحلف.

ووجد الكولونيل باتريك أن 45% من الأحلاف تحت الدراسة تفككت بسبب هزيمة عضو من أعضاء التحالف أو اختفائه.

¹ - فاطمة توفيق، الاحلاف العسكرية، موقع الموسوعة السياسية على شبكة الانترنت. <https://political-encyclopedia.org/dictionary>

ثانياً: التحالفات الدولية والمفاهيم ذات الصلة بها:

1- الائتلاف:

يعرف الائتلاف بأنه: "تعاون دولتين أو أكثر عن طريق القيام بعمل مشترك أو تبي مواقف مشتركة تجاه طرف أو موضوع معين، لكن دون وجود اتفاق رسمي بينهما في ذلك الشأن".⁽¹⁾ ويمكن تعريفه بأنه "مجموعة من العناصر السياسية سواء كانوا أفراداً أم أحزاباً أم مجموعات مصالح أم دولاً تتكون لتتجز عن طريق العمل المشترك هدفاً نافعا على نحو متبادل، ولا يمكن تحقيقه بدون ذلك الائتلاف" ومنهم من يعرف الائتلاف بأنه: "أسلوب مهم في إعادة تشكيل الإطار النظامي للنظام السياسي الدولي". وكذلك يمكن تعريفه بأنه "تكتل ضماني بين دولتين أو أكثر يهدف إلى جر دولة أخرى للخضوع إلى سياسة معينة"⁽²⁾

ونستطيع القول بأنه غالباً ما تقوم الائتلافات في زمن الحروب وذلك بهدف مساعدة الدولة المنظمة للائتلاف في المجالات الاقتصادية أو لتسليح جيوشها، والائتلاف يختلف عن التحالف، حيث يكون للتحالف خصائص لا توجد في الائتلافات، فالتحالف يكون فيه مجالات التعاون أكبر وأشمل مما موجود في الائتلاف الذي يتسم بالمحدودية في مجال معين وضيق، وكذلك عدم وجود ما يشبه التعاقد الذي يتم بين الدول، وهذا يختلف عن التحالفات التي تأخذ طابع التعاقد، إلا أن لائتلاف يختلف عن التحالف بسهولة ومرونة الانضمام أو الانسحاب منه، وهذا عكس ما موجود في التحالفات التي تتم عن طريق مفاوضات ليست من السهولة التعاقد عليها، كذلك فإن التحالفات تكونت لأجل أمور متعددة كواجهة الدول المعتدية أو للمساعدة في مجال الاقتصاد أو سياسة الدولة على عكس الائتلافات التي ترتبط بوجود حالة الحرب من أجل ذلك نعتقد أن التحالفات تكون أوسع وأقوى مما هي عليه الحال في الائتلافات التي تتم بين دولتين في حال الحرب.

¹ - رنا خالد عبد الجبار، فكرة التحالفات في السياسة الخارجية البريطانية، دراسة حالة التحالف البريطاني الأمريكي، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2006، ص 11.

² - السيد مصطفى احمد ابو الخير، مصدر سابق، ص 37.

2-الاتحاد:

يمكن تعريف الاتحاد بأنه " تحالف الوحدات الدولية المستقلة لأغراض محددة أو مشتركة وقد ينتج عن ذلك كتلة سياسية مستقلة"، وهو أيضاً " تحالف تم تشكيله بانضمام الدول أو المنظمات لتحقيق غرض أو أغراض سياسية مشتركة كما هو الحال مع الاتحاد الأوربي".⁽¹⁾

وهناك عدد من الاشكال التي قد يتخذها الاتحاد مثل: الاتحاد الشخصي والذي يتكون من اتحاد دولتين تحت حكم واحد مع احتفاظ كل منهما بكامل سيادتها وسلطانها. كما ان هذا الاتحاد عادة ما ينشأ نتيجة حادث عرضي من دون اتفاق مسبق، وفي الوقت الحاضر لم يعد لهذا النوع من الاتحادات وجود إلا في السابق كالاتحاد بين إنكلترا وهانوفر منذ عام 1714 وحتى عام 1873. والنوع الآخر للاتحاد الحقيقي، وفي هذا النوع من الاتحاد تجتمع الدولتين تحت حكم واحد وتخضع لسلطة مشتركة تتولى إدارة الشؤون الخارجية لكلا الدولتين، فنكون مسؤولة عن عقد المعاهدات ومباشرة التمثيل الدبلوماسي وإعلان الحرب رغم احتفاظ كل من الدولتين باستقلالها الداخلي. كذلك لا يوجد في الوقت الحاضر تطبيق لهذا النوع من الاتحاد، إلا الاتحاد ما بين الدنمارك وأيسلندا الذي أستمر من عام 1918 وحتى عام 1944. والاتحاد الكونفدرالي، الذي يتكون بناءً على اتفاق مسبق وبموجب معاهدة دولية تبرمها الدول المشتركة فيه، لتلتزم فيما بينها بالعمل على تحقيق أهداف معينة كالمحافظة على استقلال الدول الأعضاء فيه ومنع الحروب بينها والدفاع عن مصالحها السياسية والاقتصادية. والاتحاد الفدرالي، الذي يتكون بمقتضى الدستور، أي باتفاق مجموعة من الدول على أقامه اتحاد دائم فيما بينها وممثلاً بحكومة مركزية.⁽²⁾

وهنا يمكننا التفريق بينهما إذ أن التحالفات خاصة العسكرية منها تكون بين دول مستقلة تحتفظ كل منها بشخصيتها القانونية الدولية على الرغم من عضويتها في هذا الحلف، في حين يترتب على الاتحاد الفيدرالي اضمحلال الشخصية القانونية للدول الأعضاء فيه، لينتج مكانها كيان قانوني جديد بشخصية دولية مستقلة وله نظام دستوري جديد ينظم الشؤون الداخلية في دولة الاتحاد ويعدل من طبيعة العلاقات الخارجية للدول الأعضاء فيه، ومن ثم فليس ثمة مجال لتصور وجود تطابق أو تشابه بين الأحلاف العسكرية وبين الاتحاد الفيدرالي سوى أن كليهما يمثل صورة من صور اتحاد الدول.⁽³⁾

¹ - رنا خالد عبد الجبار، مصدر سابق، ص 11.

² - مروة ابو العلا، انواع الاتحادات الدولية في القانون، موقع استشارات قانونية مجانية على شبكة الانترنت، تاريخ الزيارة 2021/6/29.

<https://www.mohamah.net/law>

³ - مرغني حيزوم بدر الدين، دور الأحلاف العسكرية في حفظ الأمن الجماعي الدولي وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، العدد 8، 2014، ص 96.

الخاتمة:

من خلال دراسة مفهوم التحالفات والتكتلات الدولية يتبين لنا بأن التحالفات الدولية هي اتفاقيات بين دولتين أو أكثر تهدف إلى تحقيق أهداف مشتركة، سواء كانت سياسية، عسكرية، اقتصادية، أو أمنية. غالباً ما تتشكل هذه التحالفات لمواجهة تهديد مشترك، أو لتعزيز مصالح مشتركة، أو لتحقيق توازن القوى في النظام الدولي.

الاستنتاج:

من خلال هذه الدراسة نستنتج العديد من الحقائق التي يمكن ايجازها بما يلي:

- 1- تهدف التحالفات الدولية إلى تحقيق أهداف سياسية مشتركة، مثل تحقيق الاستقرار السياسي، أو التأثير على القرارات الدولية.
- 2- تركز التحالفات والتكتلات الدولية على التعاون الاقتصادي، مثل التجارة الحرة، أو الاستثمار المشترك.
- 3- تساعد التحالفات على تعزيز الأمن والاستقرار للدول الأعضاء، من خلال توفير الدعم المتبادل والردع المشترك.
- 4- تحقق التحالفات والتكتلات الدولية مصالح الدول المشتركة، سواء كانت اقتصادية، سياسية، أو عسكرية.
- 5- تعمل التحالفات على تحقيق توازن القوى في النظام الدولي، ومنع أي دولة من الهيمنة. وبالتالي تساعد التحالفات الدول على مواجهة التحديات المشتركة، مثل الإرهاب، وتغير المناخ.

قائمة المراجع:

1- المراجع العربية:

- 1- ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث، القاهرة، 2009.
- 2- احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني، 1989.
- 3- احمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية الاقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الاوسط 2003-2012، رسالة ماجستير، جامعة الازهر/ غزة، 2013.
- 4- جوزيف الياس، المعجم المصور، دار المجاني للنشر، بيروت، 2003.

- 5-حامي صبرينة، سياسة الأحلاف العسكرية وانعكاساتها على العلاقات بين دول المشرق العربي "حلف بغداد (1955-1979) نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف/ المسيلة، الجزائر، 2019.
- 6-رنا خالد عبد الجبار، فكرة التحالفات في السياسة الخارجية البريطانية، دراسة حالة التحالف البريطاني الأمريكي، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2006.
- 7-سامر ديب عباس، دور التكتلات الإقليمية و الدولية في التوازن الدولي (شنغهاي وبريكس نموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2017.
- 8-سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2010.
- 9-السيد مصطفى احمد ابو الخير، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي العام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.
- 10-صهيب مصطفى آميدي، التحالفات السياسية في العصر الحديث من المنظور الاسلامي، مركز معرفة الانسان للدراسات والابحاث والنشر والتوزيع، عمان ، 2017.
- 11-عبد المنعم سعيد، عن الأحلاف وما في حكمها؟!، جريدة الشرق الاوسط، 23 ديسمبر 2015، العدد (13539).
- 12-عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 13-علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
- 14-غراهام ايفانز وجيفري تويتهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004.
- 15-فول مراد، نظرية الأحلاف في العلاقات الدولية، دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1994.
- 16-كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، جامعة بغداد، 1987.
- 17-لخميسي شبيبي ، الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية : حقبة ما بعد الحرب الباردة (1991 – 2008) ، ط1 ، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2010 .
- 18-محمد برهام المشاعلي، الموسوعة السياسية والاقتصادية (مصطلحات وشخصيات)، دار الاحمدي للنشر، القاهرة، 2007.
- 19-محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الانسانية و منشورات المتوسط، الرباط- ميلانو، 2017.

التحالفات والتكتلات الدولية (المفهوم والأنواع)

20- محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1978، ص11.

21- مرغني حيزوم بدر الدين، دور الأحلاف العسكرية في حفظ الأمن الجماعي الدولي وفقا لميثاق الأمم المتحدة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، العدد 8، 2014.

22- ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي، دراسة القوى واستقرار الانساق الدولية، مكتبة مدبولي، مصر، 1997.

23- نور عماد تركي، التحالفات الدولية "استراتيجية متعددة لمواجهة التهديدات الإقليمية"، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات على شبكة الانترنت، تاريخ الزيارة.

2-المراجع الأجنبية:

1- David V. Edwards, International Political Analysis, Holt Rinhart and Winston Inc.(N.Y.1964), p 206.

2-Ivo D. Duchacek, Conflict and cooperation among nations, Holt, Rinhart and Winston Inc. N.Y.p 407.

3-الانترنت:

1- حسن الرشيد، استراتيجية الردع (ممارسة القوة بأدوات أخرى)، موقع مجلة البيان على شبكة الانترنت. <https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=6741>

2- فاطمة توفيق، الاحلاف العسكرية، موقع الموسوعة السياسية على شبكة الانترنت. <https://political-encyclopedia.org/dictionary>

3- مروة ابو العلا، انواع الاتحادات الدولية في القانون، موقع استشارات قانونية مجانية على شبكة الانترنت. <https://www.mohamah.net/law>